الخطبة الحادية والأربعون

أنواع الناس في القرآن الكريم

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

1- قال تعالى: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [الفاتحة: 1/ 2].

2- قال تعالى: ﴿فَقُطِعَ دَابِرُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ ۚ وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [الأنعام: 6/ 45].

3- قال تعالى: ﴿وَءَاخِرُ دَعْوَىٰهُمْ أَنِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [يونس: 10/ 10].

4- قال تعالى: ﴿سُبْحَٰنَ رَبِّكَ رَبِّ ٱلْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٨٠﴾ وَسَلَٰمٌ عَلَى ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٨١﴾ وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [الصافات: 37/ 180 - 182].

5- قال تعالى: ﴿وَتَرَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ حَآفِّينَ مِنْ حَوْلِ ٱلْعَرْشِ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ ۖ وَقُضِىَ بَيْنَهُم بِٱلْحَقِّ وَقِيلَ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [الزمر: 39/ 75].

6- قال تعالى: ﴿هُوَ ٱلْحَىُّ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَٱدْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ ۗ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [غافر: 40/ 65].

والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو حيّ لا يموت بيده الخير وهو على كل شيء قدير، وأشهد أن سيدنا ونبينا محمداً عبده ورسوله، بلغ الرسالة وأدى الأمانة، فصلوات ربي وسلامه عليه وعلى آله وصحبه ومن تبعه بإحسان إلى يوم الدين.

إن المتتبع لأي مادة في القرآن الكريم يجد معجزة عظيمة في تسلسل المعلومات والأفكار والمفاهيم المهمة جداً، واليوم إن شاء الله أختار الفكرة التي وردت في

القرآن الكريم وهي قوله سبحانه وتعالى: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ﴾، وأرى وأتمعَّن في أنواع الناس وكيف تسلسلت في الكتاب العزيز، وبالله التوفيق وأعوذ بالله من الزلل والتأول على الله تعالى بغير علم.

1- الآية الأولى: قوله تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ ﴿٨﴾ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿٩﴾ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ ٱللَّهُ مَرَضًا ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌۢ بِمَا كَانُوا۟ يَكْذِبُونَ﴾ [البقرة: 2/ 8-10].

هؤلاء صنف من الناس قال المفسرون: إنهم المنافقون، لأن من صفاتهم إظهار الإسلام وإخفاء الكفر، والنفاق في قلوبهم وصدورهم، فهؤلاء: 1- ليسوا مؤمنين، 2- إنهم مخادعون، 3- في قلوبهم مرض، 4- إنهم كاذبون، 5- يتهمون المؤمنين بالسفاهة ووصفهم الله تعالى بأنهم هم السفهاء ولكن لا يعلمون، 6- النفاق والكذب هي حياتهم ومعيشتهم وهم المستهزئون بالمؤمنين، قال تعالى: ﴿ٱللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِى طُغْيَٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ [البقرة: 2/ 15]، 7- اشتروا الضلالة بالهدى، باعوا الآخرة بعَرَضٍ من الدنيا تافه.

فهؤلاء منافقون نفاقًا يخرجهم من الملة، وإذا ماتوا على ذلك فإنهم خالدون مخلدون في النار، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِى ٱلدَّرْكِ ٱلْأَسْفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ وَلَن تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا﴾ [النساء: 4/ 145]، هذه الفئة من الناس ترى منهم كثيراً هذه الأيام على البرامج التلفزيونية وفي وسائل التواصل والمواقع وفي محاضرات عامة، تراهم بلحية وعمامة يحرفون النصوص ويحرفون التفاسير والأحكام الإسلامية والمعتقدات والأساسيات من الدين. ولو بحثت في اليوتوب لوجدت منهم الكثير، وفوق كل ذلك يهاجمون الصحابة الكرام الذين حملوا لنا كتاب الله وسنة رسوله عليه الصلاة والسلام وحملوا لنا شرح الكتاب والسنة.

- ألا ينطبق على هؤلاء قوله تعالى: ﴿يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ [البقرة: 2/ 9].

- ألا ينطبق على هؤلاء قوله تعالى: ﴿فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ ٱللَّهُ مَرَضًا﴾ [البقرة: 2/ 10].

- ألا ينطبق على هؤلاء: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُواْ فِي ٱلْأَرْضِ قَالُوٓاْ إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ﴾ [البقرة: 2/ 11].

- ألا ينطبق عليهم قوله تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُواْ كَمَآ ءَامَنَ ٱلنَّاسُ قَالُوٓاْ أَنُؤْمِنُ كَمَآ ءَامَنَ ٱلسُّفَهَآءُ﴾ [البقرة: 2/ 13].

- ألا ينطبق على هؤلاء قوله تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشْتَرَوُاْ ٱلضَّلَٰلَةَ بِٱلْهُدَىٰ فَمَا رَبِحَت تِّجَٰرَتُهُمْ وَمَا كَانُواْ مُهْتَدِينَ﴾ [البقرة: 2/ 16].

هؤلاء باعوا آخرتهم في سبيل دراهم معدودة، باعوا آخرتهم ليحصلوا على مناصب ومكاسب وثروات لا تساوي عند الله جناح بعوضة، فإنا لله وإنا إليه راجعون.

2- الآية الثانية: قوله تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ وَلَوْ يَرَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ إِذْ يَرَوْنَ ٱلْعَذَابَ أَنَّ ٱلْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعَذَابِ﴾ [البقرة: 2/ 165].

الحب ليس كلمة تقال، ولا ادّعَاء يدّعيه الإنسان، الحب إيمان، الحب طاعة وقول وسلوك، الحب خلجات قلبية وقشعريرة تسري في الجسم كله، الحب تضحية. أما من يدّعي محبة الله ثم لا يطبق شريعة الله تعالى فهذا ليس محبًا لله ولا لرسوله، من يدعي المحبة ثم يعين الظلمة على ظلمهم، ويأكل حقوق الناس ويكذب ويغش ويرتكب الموبقات في سبيل مصلحة مادية أو ذاتية فهذا ليس محبًا لله ولرسوله ﷺ، الحب تطبيق للشريعة، الحب اتباع للرسول عليه الصلاة والسلام، الحب هو في محبة ما يحبه الله ورسوله، وكراهية ما يكرهه الله ورسوله، الحب طاعة وتضحية، انظر في قوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ ٱلْحَدِيثِ كِتَٰبًا مُّتَشَٰبِهًا مَّثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ

إِلَىٰ ذِكۡرِ ٱللَّهِ ﴾ [الزمر: 39/ 23]، وقوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتۡ قُلُوبُهُمۡ وَإِذَا تُلِيَتۡ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتۡهُمۡ إِيمَٰنٗا وَعَلَىٰ رَبِّهِمۡ يَتَوَكَّلُونَ ٢ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ يُنفِقُونَ ٣ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ حَقّٗاۚ لَّهُمۡ دَرَجَٰتٌ عِندَ رَبِّهِمۡ وَمَغۡفِرَةٞ وَرِزۡقٞ كَرِيمٞ ﴾ [الأنفال: 8/ 2 – 4].

3– الآية الثالثة: قوله تعالى: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُعۡجِبُكَ قَوۡلُهُۥ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَيُشۡهِدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا فِي قَلۡبِهِۦ وَهُوَ أَلَدُّ ٱلۡخِصَامِ ﴾ [البقرة: 2/ 204].

هؤلاء الذين يغشون المسلمين ويأخذون من أموالهم وينتهكون أعراضهم، ويسلبونهم أرواحهم، يفسدون في الأرض في سبيل مصالحهم ومناصبهم وشهواتهم، ويجوعون الناس ويرهبونهم ويعذبونهم، يعيثون في الأرض الفساد، متكبرون جبارون لا يخافون الله ولا اليوم الآخر، فالحمد لله على عدله في أن جعل جهنم مصيرهم وبئس المهاد.

4–الآية الرابعة: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشۡرِي نَفۡسَهُ ٱبۡتِغَآءَ مَرۡضَاتِ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ رَءُوفُۢ بِٱلۡعِبَادِ ﴾ [البقرة: 2/ 207].

لقد ذكر الله سبحانه وتعالى في الثلاث آيات الأُوَل:

1– قال تعالى: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَمَا هُم بِمُؤۡمِنِينَ ﴾ [البقرة: 2/ 8].

2– قال تعالى: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادٗا ﴾ [البقرة: 2/ 165].

3– قال تعالى: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُعۡجِبُكَ قَوۡلُهُۥ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَيُشۡهِدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا فِي قَلۡبِهِۦ وَهُوَ أَلَدُّ ٱلۡخِصَامِ ﴾ [البقرة: 2/ 204].

لقد اختصت هذه الآيات الثلاث بذكر المنافقين الذين لا يؤمنون حقيقة، وقلوبهم مفعمة بحب الكفر والنفاق وأهله والكذب والفساد ومحاربة الشريعة وقوانينها، وتغيير منهج الله تعالى وسنة رسوله ﷺ، والتهجم على الصحابة

والتابعين والعلماء والمحدثين الذين أفنوا حياتهم في نشر هذا الدين وتبليغه، ونعتهم بصفات كاذبة وفوق كل هذا يُشْهِدُ اللهَ على ما في قلبه وهو ألدُّ الخصام، وهو من ألد أعداء هذا الدين، قال تعالى: ﴿يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ۝٩ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ ٱللَّهُ مَرَضًا ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌۢ بِمَا كَانُواْ يَكْذِبُونَ﴾ [البقرة: 2/ 9 – 10]، هذا قول الله تعالى فيهم وهكذا وصفهم الله تعالى.

ثم جاءت الآية الرابعة لتصف الصنف المحبب إلى الله تعالى، لتصف المؤمن الحق، هذا المؤمن الذي أحب الله ورسوله حبًا صادقًا لا شائبة فيه، وتاقت نفسه إلى جنة عرضها السموات والأرض ونفسه عالمة مطمئنة واثقة موقنة يقينًا لا شك فيه، تريد مرضاة الله، تريد السعادة الأبدية، فباعت الدنيا بما فيها في سبيل مرضاة الله تعالى، وقد ذكرت التفاسير أن ابن عباس رضي الله عنه قال: نزلت في صهيب بن سنان الرومي، وذلك أنه لما أراد اللحاق برسول الله ﷺ، وأراد الهجرة من مكة إلى المدينة، قال أهل مكة: أن صهيبًا جاء إلى مكة فقيراً معدمًا، والآن يريد الهجرة بماله فمنعوه ولحقوا به، فقال صهيب: تعلمون أني من أرماكم رجلاً، وأنتم والله لا تصلون إليّ حتى أرمي كل سهم في كنانتي، ثم أضرب بسيفي ما بقي في يدي منه شيء، ثم افعلوا ما شئتم.

وإن شئتم دللتكم على مالي بمكة وخليتم سبيلي؟ فقبلوا ذلك منه، حتى أنهم أخذوا متاعه الذي عليه، فلما قدم المدينة على رسول الله ﷺ، قال له عليه الصلاة والسلام: «ربح البيع يا صهيب، ربح البيع» ونزل قوله سبحانه وتعالى: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْرِى نَفْسَهُ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ رَءُوفٌۢ بِٱلْعِبَادِ﴾ [البقرة: 2/ 207]، وقال بعض أهل العلم: إنها نزلت في كل من جاهد بماله ونفسه في سبيل الله عملاً بالآية: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلْجَنَّةَ﴾ [التوبة: 9/ 111].

5- الآية الخامسة: قوله تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِي ٱللَّهِ بِغَيۡرِ عِلۡمٖ وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيۡطَٰنٖ مَّرِيدٖ ۝٣ كُتِبَ عَلَيۡهِ أَنَّهُۥ مَن تَوَلَّاهُ فَأَنَّهُۥ يُضِلُّهُۥ وَيَهۡدِيهِ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ﴾ [الحج: 22/ 3 - 4].

إن هذه الآية كبقية الآيات من المعجزات، وذلك لأننا نراها في كل زمان وفي كل مكان، كان رسول الله ﷺ يتلو عليهم الآيات والمعجزات فينكرونها وهي حق ويتبعون ما يقوله الدجالون والمنجمون، وبعدها وبعدها إلى يومنا هذا، نرى من يترك كلام الله تعالى وسنة نبيه عليه الصلاة والسلام وأقوال الصحابة، ويتبع الآراء، ويتبع البدع والضلالات والسخافات والتأويلات التي ما أنزل الله بها من سلطان، يجادلون في ثوابت الشريعة، ويتبعون ما تملي عليهم آرائهم وشهواتهم، بُغْية مكاسب دنيوية، وتحقيقاً لشهوات، أو طمعاً في شهرة أو مناصب أو العياذ بالله كرهاً في هذا الدين، وكرهاً وكفراً في شريعة رب العالمين، يجادلون في النصوص القطعية، ولهم لحى وعليهم سِمَةُ أهل العلم، وتخرجوا من جامعات ويحملون دكتوراه، أو أنهم يدّعون العلم والفضل ويضربون النصوص ببعضها لتحقيق مآربهم، فقال تعالى: ﴿كُتِبَ عَلَيۡهِ أَنَّهُۥ مَن تَوَلَّاهُ فَأَنَّهُۥ يُضِلُّهُۥ وَيَهۡدِيهِ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ﴾ [الحج: 22/ 4].

6- الآية السادسة: قوله تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِي ٱللَّهِ بِغَيۡرِ عِلۡمٖ وَلَا هُدٗى وَلَا كِتَٰبٖ مُّنِيرٖ ۝٨ ثَانِيَ عِطۡفِهِۦ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۖ لَهُۥ فِي ٱلدُّنۡيَا خِزۡيٞۖ وَنُذِيقُهُۥ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ عَذَابَ ٱلۡحَرِيقِ﴾ [الحج: 22/ 8 - 9].

لقد بينت هذه الآية نوايا هؤلاء المجادلين في دين الله فهم:

أولاً- ليس لديهم علم وليس لديهم دليل على ما يفترونه، ثانياً - هممهم الكبر والتكبر على الناس والخروج بمظهر العالِمْ، أو لتحقيق مناصب ومكاسب تؤهله ليفتخر ويتكبر على الناس، ثالثاً - هدفه الإضلال والضلال والانحراف عن سبيل الله وشرعه وسنة نبيه عليه أفضل الصلاة والسلام، رابعاً - توعده الله سبحانه بالخذلان

في الدنيا والحريق في الآخرة ... فقال تعالى: ﴿ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ يَدَاكَ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ﴾ [الحج: 22/ 10].

7- الآية السابعة: قوله تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَعْبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍ ۖ فَإِنْ أَصَابَهُۥ خَيْرٌ ٱطْمَأَنَّ بِهِۦ ۖ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ ٱنقَلَبَ عَلَىٰ وَجْهِهِۦ خَسِرَ ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةَ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْخُسْرَانُ ٱلْمُبِينُ﴾ [الحج: 22/ 11].

هذه الآية العظيمة شرحت صنفاً من الناس هم أصحاب مصلحة، يعبدون مصالحهم، فيوافقون ويمشون فيما يخدم مصالحهم فهم أصحاب دنيا، فهؤلاء يدورون مع مصالحهم ومنافعهم الدنيوية الملموسة، هذا ليس عنده إخلاص أو ولاء إلى الله سبحانه وإلى رسوله، وإنما ولاؤه لذاته ولمصالحه ومنافعه، وهذا يشرح حال كثير من الناس، تراه في المسجد، وترى السبحة في يده، وتراه يذكر الله أمام الناس، لينال ثقتهم ولتربح تجارته، أما إذا رآى مصلحته في غير ذلك فإنه يترك الدين ويذهب مع من يظن أن الربح في رفقته، قال تعالى: ﴿يَدْعُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُۥ وَمَا لَا يَنفَعُهُۥ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلضَّلَٰلُ ٱلْبَعِيدُ﴾ [الحج: 22/ 12].

8- الآية الثامنة: قوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ يَصْطَفِى مِنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ ٱلنَّاسِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ﴾ [الحج: 22/ 75].

إن الله سبحانه اصطفى من الملائكة رسلاً كجبريل عليه السلام، ومن يصطفيه الله سبحانه فهذا إكرام منه وفضل ومنزلة، وكذلك الله سبحانه يصطفي من الناس رسلاً فاصطفى الأنبياء والرسل وذلك فضل منه وإكرام وعزة على هؤلاء الذين اصطفاهم الله تعالى، وهذا يبين فضل هؤلاء المُصْطَفَين، فمنزلة جبريل من أعظم الملائكة، ومنزلة الأنبياء والرسل هي أعظم من بقية البشر وهم صفوة الخلق، قال تعالى: ﴿ٱللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُۥ﴾ [الأنعام: 6/ 124].

وهناك أناس قاموا بما تقوم به الأنبياء والرسل فبلغوا رسالة الله تعالى وأقاموا شرع

الله وطبقوه ودعوا إليه وبيَّنوه للناس وشرحوه على الوجه الذي يرضاه الله ورسوله، فهؤلاء وإن لم يكونوا رسلاً، فلقد قاموا بما يقوم به الرسول ﷺ، فهؤلاء أيضًا هيأ الله لهم ذلك، وعلم ما في قلوبهم فأعانهم على فعل ذلك، لذلك قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ٱهۡتَدَوۡاْ زَادَهُمۡ هُدٗى وَءَاتَىٰهُمۡ تَقۡوَىٰهُمۡ﴾ [محمد: 47/ 17].

وقد قال تعالى في وصف من قام بالدعوة والعمل الصالح: ﴿وَمَنۡ أَحۡسَنُ قَوۡلٗا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحٗا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ ٱلۡمُسۡلِمِينَ﴾ [فصلت: 41/ 33].

إن الله سميع بصير، يسمع ويبصر ويعلم ما في القلوب والنوايا، يعلم المقاصد من وراء الأقوال والأعمال، اللهم اجعلنا هداة مهديين، آمين.

9- الآية التاسعة: قوله تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ فَإِذَآ أُوذِيَ فِي ٱللَّهِ جَعَلَ فِتۡنَةَ ٱلنَّاسِ كَعَذَابِ ٱللَّهِ وَلَئِن جَآءَ نَصۡرٞ مِّن رَّبِّكَ لَيَقُولُنَّ إِنَّا كُنَّا مَعَكُمۡۚ أَوَلَيۡسَ ٱللَّهُ بِأَعۡلَمَ بِمَا فِي صُدُورِ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ [العنكبوت: 29/ 10].

ومن الناس من يؤمن بالله ويدّعي الإيمان بلسانه وهذا لم يثبت الإيمان في قلبه، فإذا أُوذي أو جاءته فتنة أو محنة ترك الدين وارتد عنه، وهذا مثل ما جاء في آية الحج: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَعۡبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرۡفٖۖ فَإِنۡ أَصَابَهُۥ خَيۡرٌ ٱطۡمَأَنَّ بِهِۦۖ وَإِنۡ أَصَابَتۡهُ فِتۡنَةٌ ٱنقَلَبَ عَلَىٰ وَجۡهِهِۦ خَسِرَ ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةَۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡخُسۡرَانُ ٱلۡمُبِينُ﴾ [الحج: 22/ 11].

الإيمان يحتاج إلى برهان وصبر على الشدائد والمحن، الإنسان المؤمن مُحَارَب من قبل أعداء الله، مُحَارَب من الشيطان، مُحَارَب من أصحاب البدع والضلالات، وقد يكون مُحَارَبًا من أهله وعشيرته، فإذا كان مؤمنًا حقًا ثبت في وجه هذه الفتن كلها والمحن، والمؤمن يعلم أن هذه سنة الله في خلقه، قال تعالى: ﴿أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتۡرَكُوٓاْ أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا وَهُمۡ لَا يُفۡتَنُونَ﴾ [العنكبوت: 29/ 2]، وقوله تعالى: ﴿مَّا كَانَ ٱللَّهُ لِيَذَرَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ عَلَىٰ مَآ أَنتُمۡ عَلَيۡهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ ٱلۡخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِ﴾ [آل عمران: 3/ 179].

10- الآية العاشرة: قوله تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشۡتَرِي لَهۡوَ ٱلۡحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن

سَبِيلِ ٱللَّهِ بِغَيۡرِ عِلۡمٖ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًاۚ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ عَذَابٞ مُّهِينٞ ﴾ [لقمان: 31/ 6].

الإضلال عن سبيل الله، أي البعد عنه والانحراف عنه، فبعض الناس يدفع الأموال ويقيم الحفلات حتى يبعد الناس عن دينهم، ويستهزئ بالقيم والأخلاق ويدعو إلى الاختلاط والسهرات والنشاطات بغية الترفيه عن الناس، ولا يعلم مدى الانحراف الذي قد تؤدي إليه مثل هذه الحفلات والسهرات، وتفسخ العلاقات والروابط الأسرية، كل المسلسلات الفاسدة التي تُفرق الأسرة، وتنشر الرذيلة، وتفكك الروابط الاجتماعية تراها تعرض في رمضان، وفوازير رمضان، والخيمة الرمضانية لفنانين وفنانات، كل ذلك ليلهي الناس عن قراءة القرآن وقيام رمضان، وصلاة التراويح في المساجد، كل المسلسلات التي تشرح أنواع الطعام والحلويات تعرض في رمضان لإبعاد الناس عن ربهم وتحويل همتهم ونشاطهم إلى تلبية نداء الشهوات، وبعض الناس يشيعون الفاحشة بين المسلمين، أيًا كانت هذه الفاحشة، والفاحشة تعريفها أنها كل ما يخالف الدين، وهي كل ما نهى الله تعالى عنه وهي كل ما يؤدي إلى فساد ديني أو اجتماعي أو خُلُقي، فالفاحشة قد تكون تفريق بين الناس، وقد تكون ربا، وقد تكون دعوة إلى فساد:

وإذا ذُكِّرَ هذا الإنسان وقيل له: إن هذه فاحشة وهذه حرام وهذه لا تجوز. استهزأ بك وتكبر عليك، ونعتك بالرجعية والتخلف والجهل، فهذا له عذاب أليم، وهذا وعد من الله تعالى.

11 - الآية الحادية عشرة: قوله تعالى: ﴿أَلَمۡ تَرَوۡاْ أَنَّ ٱللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ وَأَسۡبَغَ عَلَيۡكُمۡ نِعَمَهُۥ ظَٰهِرَةٗ وَبَاطِنَةٗۗ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِي ٱللَّهِ بِغَيۡرِ عِلۡمٖ وَلَا هُدٗى وَلَا كِتَٰبٖ مُّنِيرٖ ﴾ [لقمان: 31/ 20].

الله سبحانه وتعالى المنعم والرازق والمقدر، وأي إنسان ذو بصيرة يرى قدرة الله في خلقه وفي النفس البشرية، والكفرة قد أقروا بعظمة الله وقدرته، ولكن لا يزال بعض

الناس يجادلون ويحاورون بغير علم ولا دليل ولا تجربة ثابتة، وما ذلك إلا لتعصبهم وعنادهم لقوميتهم وجنسهم، ويصرون على ضلالهم ولو أدّاهم ذلك الضلال إلى العذاب والشقاء الدنيوي والأخروي.

12- الآية الثانية عشر: قوله تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ وَٱلدَّوَآبِّ وَٱلْأَنْعَٰمِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهُۥ كَذَٰلِكَ ۗ إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ﴾ [فاطر: 35/ 28].

يبين الله سبحانه وتعالى قدرته في خلقه وعظيم صنعه في خلقه كما أشار إلى ذلك في قوله: ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ خَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَٰنِكُمْ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّلْعَٰلِمِينَ﴾ [الروم: 30/ 22].

والذي يعلم ويتعلم ويرى قدرة الله سبحانه، يتعظ ويؤمن ويستسلم لله سبحانه وتعالى ولشرعه ولدينه، فالعَالِم الحق هو الذي يخشى الله، والعَالِم الحق هو الذي أدى به علمه لمعرفة الله تعالى وخشيته في السر والعلانية.

وإذا لخصنا أصناف الناس نجد:

1- المنافقين، والكافرين، والمخادعين، والكاذبين، والمحبين لأعداء الله.

2- المتظاهرين بالإيمان والحالفين بأنهم متدينين ولكنهم أعدى الأعداء، ومفسدين في الأرض والحرث والنسل، وتأخذه العزة بالإثم.

3- المؤمنون الخلّص الذين باعوا دنياهم وشهواتهم وكل ما يملكون في سبيل الله.

4- المجادلون في دين الله، والمبتدعون والمضلون والمتكبرون.

5- المنتفعون والذين همهم مصالحهم الدنيوية.

6- المُصْطَفَين من الناس والذين هم رسل الله ومن على شاكلتهم.

7- الذين ينشرون الفواحش ويدعون لها ليفسدوا في الأرض وليبعدوا الناس عن دينهم، باللهو والغناء والحفلات والألعاب، والفيديوهات والمسلسلات الرمضانية وما إلى ذلك، همهم دنياهم وهمهم إضلال العباد، وربحهم المادي، ومنفعتهم

الشخصية ولو أدى ذلك إلى خراب المجتمع، ومنهم من يبيع المخدرات ليفسد الشباب ومنهم ومنهم ... كل هؤلاء تحت قوله سبحانه: ﴿لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ [الحج: 22/ 9].

8- ومنهم من يرى قدرة الله في خلقه فيتعظ ويؤمن ويتقي.

وفيما يلي ملخص لأهم النقاط في هذا البحث:

قال عليه الصلاة والسلام: «إن لله تعالى آنية من أهل الأرض، وآنية ربكم قلوب عباده الصالحين، وأحبها إليه ألينها وأرقُّها» رواه الطبراني، وصحيح الجامع عن أبي عِنبَة الخولاني.

- عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: «يوشك أن يأتي زمان يُغربل فيه الناس غربلة، وتبقى حثالة من الناس قد مرجت عهودهم وأماناتهم» صحيح الجامع، مسند الإمام أحمد، أبو داود.

قسم الله سبحانه الناس في سورة الفاتحة إلى ثلاثة أصناف: 1- الذين أنعم عليهم (أهل الصراط المستقيم)، 2- المغضوب عليهم (الذين عرفوا الحق ورفضوه)، 3- الضالون (جهلوا الحق فأخطؤوا).

- قال تعالى: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا ۖ فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌۢ بِٱلْخَيْرَٰتِ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَضْلُ ٱلْكَبِيرُ﴾ [فاطر: 35/ 32].

كلمة: (الناس) ذكرت في القرآن الكريم: (242) مرة.

وقوله: (يا أيها الناس) ذكرت في القرآن الكريم: (20) مرة.

- أصناف الناس:

1- منافق كذاب مخادع، الآيات (11-8) البقرة.

2- الظالم الذي يحب غير الله تعالى مثل حبه لله، الآية (165) البقرة.

3- المضطرب سريع التقلب ضعيف الإرادة، الآية (10) العنكبوت.

4- مجادل، مغرور، جاهل، معرض عن الحقائق والأدلة، الآية (8) الحج.

5- عبد لشهوته متبع لهواه، ضال لنفسه مضل لغيره، الآية (6) لقمان.

6- ماكر مغرور مخادع حاقد جبان يسعى للفساد، الآية (204) البقرة.

7- نفعي، عبد لمصلحته ومنفعته، يتظاهر بالصلاح، الآية (11) الحج.

علامات هؤلاء الناس: 1- العقيدة الفاسدة، 2- القلوب التي لا تحب الله ولا تحب شرعه، 3- قلوب قاسية لأن الشهوات سيطرت عليها، 4- عبيد لشهواتهم وأطماعهم لا يهمهم إلا تحقيق مآربهم، 5- نفوس خبيثة، قلوبهم مريضة، متكبرون مغرورون، 6- فاسدون مفسدون، ضالون مضلون، مبذرون.

قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ أَجۡرَمُواْ كَانُواْ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يَضۡحَكُونَ﴾ [المطففين: 83/ 29].

قال تعالى: ﴿ ٱلۡمُنَٰفِقُونَ وَٱلۡمُنَٰفِقَٰتُ بَعۡضُهُم مِّنۢ بَعۡضٖۘ يَأۡمُرُونَ بِٱلۡمُنكَرِ وَيَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَقۡبِضُونَ أَيۡدِيَهُمۡۚ نَسُواْ ٱللَّهَ فَنَسِيَهُمۡۚ إِنَّ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ ﴾ [التوبة: 9/ 67].

- والمؤمنون والطيبون صنف ثامن قائم بذاته، عقيدته سليمة، يخاف الله تعالى ويحبه ويضحي بالغالي والنفيس في سبيل مرضاة ربه، قال تعالى: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشۡرِي نَفۡسَهُ ٱبۡتِغَآءَ مَرۡضَاتِ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ رَءُوفُۢ بِٱلۡعِبَادِ ﴾ [البقرة: 2/ 207]، وقوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَشَدُّ حُبّٗا لِّلَّهِ ﴾ [البقرة: 2/ 165].

أرجوه تعالى أن نكون ممن يخافون الله تعالى ويتبعون شرعه ويطبقون أحكامه.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه وسلم